اثنتا عشرة وسيلة

لِيُظِلَّكَ اللهُ فِي ظِلِّهِ

فِي أَيَّامِ العَشْرِ

دكتور

أحمد مصطفى متولي

مُقَدِّمَةٌ

الحمدُ لله الَّذي يمْحو الزَّلَلَ ويــــصْفح، ويغفر الخَطلَ ويسْمح، كلُّ منْ لاذَ بِهِ أفْلَــــح، وكلُّ من عَامَله يَرْبح، رَفَعَ السماءَ بغير عَمــــدٍ فتأمَّلْ والْمَح، وأنْزَلَ الْقَطرَ فإذا الزَّرعُ في الماءِ يسْبح، وأقام الوُرْقَ على الــــوَرَقِ تُــــسَبِّح، أحْمَدُه ما أمْسَى النهارُ وما أصْبح، وأشْهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ الله الْغَنِيُّ الجوادُ مَنَّ بالعطاءِ الواســـعِ وأفْسَح، وأشْهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه الَّذي جاد لله بنَفْسِه ومالِه وأبانَ الحَقَّ وأوْضحَ، صلَّى الله عليه وعلى صاحبِه أبي بكرٍ الَّذي لازَمَـــهُ حضراً وسفراً ولم يَبْرَحَ، وعلى عُمَرالَّذي كان في إعْزازِ الدِّينِ يكْدَحُ، وعلى عثمانَ الَّـــذِي

أنفق الكثير في سبيلِ الله وأصْلَحَ، وعلى عليٍّ ابنِ عَمِّهِ وأَبْرَأ ممَّن يغلُو فيه أو يَقْدح، وعلى بقيةِ الصحابةِ والتابعين لهم بإحسانٍ وسلَّم تسليماً.

أخي في الله ... هل تطمعُ فى مغفرة الذنب كله، دِقّه وجلّه ، هل تطمع فى ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله؟

إن أردت ذلك صدقاً من قلبك، فعملت عملاً من هذه الأعمال ابتغاء وجه ربك، لنلت المرغوب، ولتحقق المطلوب، بإذن علام الغيوب.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ

الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَـذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشَرَةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ» . رَوَاهُ الْبُخَارِيّ

لذا فالذكي الفطن هو الذي يستغل مواسم الخيرات لتحصيل ملايين الحسنات، ومن ثَمَّ كان هذا الكتيب

*****

١٢ وَسِيلَةً لِيُظِلَّكَ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ فِي الأيام اتعشر

١-٧. إِمَامٌ عَادِلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّـــهِ وَرجل قلبه مُعَلّق بِالْمَسْجد وَرَجُلَان تحَابَّا فِي اللَّهِ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَـــتْ عَيْنَـــاهُ وَرجل دَعَتْهُ امْرَأَة ذَات منصب وَجَمَال فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَـــنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَبْعَة يظلهم الله تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرجل قلبه مُعَلّـــق بِالْمَسْجد وَرَجُلَان تحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَـــتْ

عَيْنَاهُ وَرجل دَعَتْهُ امْرَأَة ذَات منصب وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِـــصَدَقَةً فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ»[١]

وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْـــنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي "[٢]

---

(١) صحيح: مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وانظر المشكاة :٧٠١

(٢) صحيح: رَوَاهُ مُسْلِمٌ وانظر المشكاة :٥٠٠٦

فطُوبى لحاكم عادل في رمضان[١] وهنيئاً لمن شَبَّ على طاعة الله ولو كان ذلك بدءاً من رمضان ويا فرحة من عبد الله في رمضان وتعلق قلبه بالمسجد، وطُوبى لمن تحابوا في الله يجتمعون عليه ويتفرقون عليه، وهنيئا لمن عرضت عليه امرأة فى صفحات النت أو غرف الشات فأعرض عنها قائلا : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وهنيئاً لمن تصدق ولو بجنيه أو ريال كل يوم من أيام رمضان .

---

(١) أى فى رمضان خاصة وطيلة العام أيضا لكنه أشد حرصا على العدل أكثر في رمضان

قال النووي رحمه الله : " قَالَ الْقَاضِي : ظَاهِره أَنَّهُ فِي ظِلّه مِنْ الْحَرّ وَالشَّمْس ، وَوَهَج الْمَوْقِف وَأَنْفَاس الْخَلْق " انتهى من " شرح النووي لمسلم. "

وروى أحمد (١٦٧٠٧) عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي فِي ظِلِّ عَرْشِي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي) ، وصححه الشيخ الألباني في " صحيح الترغيب والترهيب "

.

وروى أحمد (١٦٨٨٢) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى

الله عليه وسلم يقول : (كُلُّ امْرِئٍ فِـــي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَـــيْنَ النَّـــاسِ) ، وصححه الشيخ الألبـــاني في " صـــحيح الجامع. "

ثانيـــــــــــــــــــــــــاً:

اختلف العلماء رحمهم في معنى " الظل " في قوله عليه الصلاة والسلام : (في ظله يوم لا ظل إلا ظله) ، فذهب بعض أهل العلم إلى أن المراد بالظل : ظل العـــرش ، فيحمل المطلق في الأحاديث على المقيد ، فكل حديث فيه إضافة الظل إلى الله تعالى ، فالمقصود به مـــا قيـــد في الأحاديـــث

الأخـــــــرى بظـــــــل العـــــــرش.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله :

" صح عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أن من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله) خرِّجـــه مسلم من حديث أبي اليسر الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وخرِّج الإمام أحمد والترمذي وصححه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النِّبي صـــلى الله عليه وسلم قال : (من نفس عن غريمه ، أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة) ، وهذا يدل على أن المراد بظـــل الله : ظل عرشه " انتهى من " فتح الباري لابن

رجـــــــــــــــب " (٤ / ٦٣)

واختار آخرون أن المراد بالظل : شـــيء يخلقه تعالى في ذلك اليوم ، يظلل به مـــن يـــــــشاء مـــــــن عبـــــــاده.

قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله :

" قوله : (لا ظل إلا ظله) يعـــني : إلا الظل الذي يخلقه ، وليس كما تـــوهم بعض الناس أنه ظل ذات الرب عز وجل ، فإن هذا باطل ؛ لأنه يستلزم أن تكـــون الشمس حينئذ فوق الله عز وجل [1]

---

(١)مجموع فتاوى " (٨ / ٤٩٧)

وأقرب الأقوال – والعلم عند الله – القول الأول ، وهو الذي عليـــه أكثـــر الشرّاح .

وقد سئلت اللجنة الدائمة : ما المراد بالظل المذكور في حديث النبي صلى الله عليـــه وسلم : (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظـــــل إلا ظلـــــــه) الحــــــــديث.

فأجابت : " المراد بالظل في الحديث : هو ظل عرش الرحمن تبارك وتعالى ، كما جاء مفسرا في حديث سلمان رضي الله عنـــه في " سنن سعيد بن منصور " ، وفيـــه : (سبعة يظلهم الله في ظل عرشه) الحديث . حسن إسناده الحافظ ابن حجر رحمـــه الله

تعالى في (الفتح ٢/ ١٤٤) ، وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم [١]

ثالثاً:

الوارد في النصوص أنه يظلهم بظل العرش ، فليس لنا أن نتكلف في التشقيق والبحث عن لوازم ذلك : يلزم من ذلك : كذا ، أو يلزم منه كذا ، وعن أي شيء يكون الظل ؟ إلى آخر ما قد يطرأ على الأذهان في ذلك ، مما لا حاجة إليه ، ولا نفع

(١)فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء – المجموعة الثانية – " (٢ / ٤٨٧)

يرتجى من ورائه ؛ وبحسب المسلم أن يصدق بالخبر الوارد في ذلك ، ويأخذ نفسه بالتزام الأعمال التي توجب له تلك الفضيلة الجليلة ، يوم تدنو الشمس من الرؤوس ، ولا ظل هناك ، إلا لمن يكرمه الله بتلك الكرامة.

الأول: (الإمام العادل)

•الإمام العادل: الإمام المراد به الحاكم أو السلطان، ويدخل فيه القاضي أيضًا، وكل من له ولاية على غيره.

قال ابن حجر – رحمه الله –: "ويلحق به كلُّ من وَلِيَ شيئًا من أمور المسلمين فعَدَلَ فيه، ويؤيِّده رواية مسلم من حديث عبدالله بن

عمرو - رضي الله عنـــهما - ورفعـــه: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن، الذين يَعدِلون في حكمهم وأهلـــيهم وما ولوا"، وأحسن ما فسِّر به العـــادل: أنـــه الذي يتبع أمر الله - تعالى - بوضع كل شيء في موضعه، من غير إفراط ولا تفريط"[(١)]

•قدِّم الإمام العادل في الذِّكر؛ لعموم النفع به، فنفعه متعدٍّ، فإن عَدَلَ، عدل من تحته وصلحت أحوال الناس، والعادل يحكم بين الناس بالعدل، فلا يميل مع الهوى، ولا يرتشي بمال، ولا يضيع مـــــــا أمـــــــــره الله بـــــــــه.

---

(١)"الفتح"، حديث "٦٦٠".

الثاني: وشاب نشأ بعبادة الله:

•نشأ: نبت وابتدأ، والباء في (بعبادة) هي باء المصاحبة، كقولنا: جاء زيد بمتاعه؛ أي: مصاحبًا له، وقد تكون الباء بمعنى (في)، وهي الموافقة لرواية البخاري: "وشاب نشأ في عبادة الله".

•خص الله - تعالى - الشاب دون الصغير أو الكبير في السن؛ لأن الشباب مظِنةُ غلبة الشهوة، فباعث الهوى والشهوة والانحراف فيه قويٌّ، فإذا لازم العبادة مع ذلك، كان أدلَّ على غلبة التقوى.

•من المقرر عند أهل العلم أنه لا عصمة إلا للأنبياء - عليهم الصلوات والسلام - فلا

يمكن أن يوجد مسلم بلا ذنوب، شابًّا كان أو غير ذلك؛ لأن بني آدم خطّاؤون لا محالة؛ ففي مسند الإمام أحمد وسنن الترمذي وابن ماجه، من حديث أنس - رضي الله عنه - مرفوعًا: "كل ابن آدم خطاء، وخيرُ الخطائين التوابون"، وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريـــرة - رضي الله عنه - مرفوعًا: "والذي نفسي بيده، لو لم تذنبوا، لذهب الله بكم، ولجـــاء بقـــوم يذنبون، فيستغفرون الله فيغفر لهم"، ولكـــن الخلاف فيمن يَصدُق عليه فضلُ الشاب الناشئ في عبادة الله.

فقيل: هو الشاب الذي منذ صغره وهـــو في عبادة الله - تعالى - لأن (نشأ) معناها: ابتدأ

ونما وتربَّى.

قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -:

"والثاني شاب نشأ في عبادة ربه، (نشأ) منذ الصغر وهو في العبادة، فهذا صارت العبادة كأنها غريزة له، فألِفها وأحبَّها، حتى إنه إذا انقطع يومًا من الأيام عن عبادة تأثر"[١]

وقيل: هو أفنى شبابه ووقت قوَّتِه في عبادة الله، لا في معصية، فحبس نفسه عن مخالفة ربه.

قال المباركفوري - رحمه الله -: "(نشأ)؛ أي: نما وتربى، (بعبادة الله)؛ أي :لا في معصية، فجُوزِيَ بظل العرش؛ لدوام حراسة نفسه عن

---

(١)شرح البخاري لابن عثيمين(٣/ ٧٩)

مخالفة ربه"

قال ابن حجر - رحمه الله -: زاد حماد بن زيد عن عبيدالله بن عمر - رضي الله عنهما -: "حتى توفي على ذلك"؛ أخرجه الجوزقي، وفي حديث سلمان - رضي الله عنه -: "أفنى شبابه ونشاطه في عبادة الله"[(١)]

وقيل: من كان في شبابه حسناتُه أكثرُ، وذنوبه أقل ممن عَبَدَ الله - تعالى - في آخر عمره.

قال الباجي - رحمه الله -: ""وشاب نشأ في عبادة الله - تعالى": يحتمل - والله أعلم - أن يريد به أقل ذنوبًا، وأكثر حسنات ممن نشأ في

(١)الفتح"، حديث "٦٦٠".

غير عبادة الله – عز وجل – ثم عَبَدَه في آخر عمره وفي شيخوخته"؛ وقيل غير ذلك.

•إيراد هذا الصنف ضمن السبعة الذين يظلهم الله – تعالى – أعظمُ دلالة على أهمية تربية الأبناء على عبادة الله، وحثهم على ما يعينه على ذلك، كحلقات تحفيظ القرآن، والتردد على المساجد، وطلب العلم الشرعي، والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والارتباط بالرفقة الصالحة التي تعينه على ذلك؛ فإن من شبَّ على شيء، شاب عليه.

الثالث: "ورجلٌ قلبه معلقٌ في المساجد" :

•"معلقٌ في المساجد"؛ أي: محب للمساجد حبًّا شديدًا، ومن شدة حبِّه تعلّق قلبُه بها وإن

كان جسده خارجًا عنها، فالمقصود طول الملازمة بالقلب حتى يعود إليها، ويتردد إلى صلاة الجماعة والقراءة والذِّكر فيها، ويشهد لذلك رواية مسلم الأخرى: "ورجل معلق في المسجد، إذا خرج منه حتى يعود إليه" .

قال النووي – رحمه الله –:

"(معلقٌ في المساجد): وفي بعضها "متعلق" بالتاء، وكلاهما صحيح، ومعناها شديد الحب لها، والملازمة للجماعة فيها، وليس معناه دوام القعود في المسجد [١]

•من كانت هذه صفته، فهي دليل على قوة

---

(١)شرح مسلم"، حديث "١٠٣١".

صلته بربه - عز وجل - لأن المساجد بُنيت لتؤدَّى فيها الفريضة جماعة، والصلاة صلة بين العبد وربه، فإذا أحبَّها العبد، وتعلَّق قلبُه بها، كانت دليلاً على أنه يحب الصلة التي بينه وبين الله تعالى - نسأل الله تعالى من فضله.

الرابع: "ورجلان تحابَّا في الله، اجتمعا عليه، وتفرقا عليه":

"اجتمعا عليه، وتفرقا عليه: الضمير يعود إلى الحب في الله، والمقصود أنهما داما على الحب في الله ولم يقطعاه أبدًا، سواء اجتمعت أجسادهم أو لم تجتمع في الدنيا، حتى فرَّق بينهما الموت.

•المقصود أن يكون الحب في الله حقيقيًّا

يحرِّكه القلب، فلا يكفي أن يكـــون ظاهريًّـــا فقط، أو باللفظ فقط، وأن يكون الحـــب في الله، لا في مال، أو جاهٍ، أو نسب، أو قرابـــة، ونحـــــــــــــــو ذلـــــــــــــك.

•عُدَّتْ هذه خصلة واحدة مع أن متعاطيَهـــا اثنان، والمقصود عدُّ الخصال، لا عدُّ مَن اتصف بها.

•ليس معنى هذه الخصلة أن يرى المحب في الله حبيبَه فيه على خطأ أو تقصير فلا يصوبه؛ بل من تمام المحبة أن يأخذ على يده إلى الحق؛ لأنه إنما أحبه لله، فيرشده إلى ما يقرِّبـــه إلى الله – تعـــــــــــــــــــــــــــــــالى.

•إيراد هذه الخصلة مع السبعة فيه بيان فضل

الله – تعالى – على عباده، حتى عدها البعض من أيسر الخصال تحقُّقًا، وهذا – بحمـــد الله تعالى – مشاهَدٌ كثيرًا بين من يستشعرون هذه العبـــــــــــــــــــــــــــــــادة.

•إيراد هذه الخصلة في الحديث دليلٌ على عظم مترلة المتحابين في الله – تعالى – والأحاديث في فضل ذلك كثيرة، سيأتي بيانها في موضعها – بإذن الله.

الخامس: "ورجلٌ دعتْه امــــرأةٌ ذات منـــصبٍ وجمـــــالٍ، فقـــــال: إني أخـــــاف الله: (دعته)؛ أي: طلبتْه لفعل الفاحشة والزنا بهـــا، وهذه أول الدواعي في هذه الخصلة، فالطلب جاء منها، وثاني الدواعي: أنها ذات منـــصب؛ أي: أصل وشرف ومال، وثالثها: أنهـــا ذات جمال، ولا يمتنع عن ذلك مع وجــود هـــذه الدواعي إلا قلبٌ عظُم فيه الخوفُ مـــن الله.

•خص المنصب والجمال؛ لشدة رغبة النـــاس فيهما، وحرصهم عليهما وندرة اجتماعهما في واحد.

•قال القرطبي – رحمه الله –:

معنى "دعته": عرضت نفسها عليه؛ أي: للفاحشة، وقول المدعو في مثل هذا الحال: إني أخاف الله، وامتناعه لذلك دليلٌ على عظيم معرفته بالله - تعالى - وشدة خوفه من عقابه، ومتين تقواه، وحيائه من الله - تعالى - وهذا هو المقام اليوسفي"[(١)]

* إني أخاف الله: الخوف من الله: هو الرهبة من عذابه، فالذي مَنَعَه من فعل الفاحشة هو الخوف من الله، لا سبب آخر، وقال: (إني أخاف الله)، يحتمل أنه قالها بقلبه؛ ليزجر نفسه، ويحتمل أنه قالها بلسانه؛ ليزجرها -

---

(١)المفهم"، حديث (٨٩٩)

أي: المرأة الطالبة - ليزجرها عـــن الفاحـــشة بتذكيرها بالله - تعالى - أو ليعتـــذر إليهـــا، وقوله ذلك فيه دلالة على شدة خوفه من الله - تعالى - كما تقدم بيانه.

السادس: "ورجلٌ تصدق بصدقةٍ فأخفاهـــا؛ حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله:حتى لا تعلـــم يمينه ما تنفق شماله": هكذا في رواية مـــسلم، ورواية البخاري: "حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه"، وهي الصواب؛ لأن المعروف في النفقة أنها تكون باليمين، وأما رواية مـــسلم ففيهـــا قلـــــــــــــــــــــــــــــب.

قال القاضي عياض - رحمه الله -:

"كذا روي عن مسلم هنا في جميع النسخ الواصلة إلينا، والمعروف الصحيح: "حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه"، وكذا وقع في الموطأ والبخاري، وهو وجه الكلام؛ لأن النفقة المعهود فيها اليمين، ويشبه أن يكون الوهم فيها من الناقلين عن مسلم، بدليل إدخاله بعده حديث مالك..."(١)

•المقصود من ذلك: هو المبالغة في الإخفاء والاستتار بالصدقة عند بذلها، بحيث لا تعلم الشمال بما تصدَّقت اليمينُ مع قربها وملازمتها له، فضرب المثال هنا لبيان المبالغة في الإخفاء

(١)شرح النووي لمسلم"، حديث (١٠٣١)

وطلب الإخلاص، وليس المراد ظاهر المثال بأن يخفي شماله عند بذل يمينه للصدقة - والله تعالى أعلم.

•قوله: "تصدق بصدقةٍ": صدقة نكرة، والتنكير يفيد العموم، فيشمل كلَّ ما يتصدق به من قليل أو كثير، وظاهر الحديث: أن الصدقة الأفضلُ فيها الإخفاءُ، سواء كانت صدقة واجبة كالزكاة، أو صدقة تطوع؛ لأن اللفظ عام يشمل ذلك، ونقل النووي أن أكثر العلماء على أن الصدقة الواجبة الإعلانُ بها أفضل، وليس في المسألة نصٌّ يفصل ذلك؛ ولذلك جرى الخلاف في هذه المسألة، والأظهر - والله أعلم - أن الأفضل في الصدقة -

واجبةً أو مستحبةً

•الإخفاء، إلا إذا وجدتْ مصلحة للإعلان، فالإعلان أفضل، ويدل على ذلك النص والنظر.

فمن النص: قوله – تعالى "إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (البقرة: ٢٧١)

واختلف أهل العلم في المراد بالصدقة في الآية، فقيل: صدقة الفرض، وقيل: صدقة التطوع.

وأيضًا حديث الباب عام يشمل صدقة الفرض والنفل.

ومن حيث النظر: فإن في صدقة السرِّ تحقُّقَ

ثلاثة أمور، بخلاف صدقة العلانية، فأمر واحد،
ففي صدقة السر:
أ -إيصال الخير والنفع للفقير وسد حاجتــــه،
وهذا يتحقق في صدقة العلن أيضًا.
ب -أن صدقة السر أقـــرب إلى الإخـــلاص،
وأبعــــــــــد عــــــــــن الريـــــــــاء.
ج -في صدقة السر مراعـــاةٌ لحـــال الفقـــير،
واحترام لشعوره، لا سيما المتعفِّف منهم، فهو
يرغب في ذلك؛ خشية احتقار الناس لـــه، أو
نسبته إلى أنه يأخذ الصدقات ونحو ذلك، وقد
امتدحهم الله – عز وجل – بقوله" يَحْـــسَبُهُمُ
الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّـــف"(البقـــرة: ٢٧٣)
فالأفضل – والله أعلم – صدقة السر، ولكـــن

صدقة العلن أفضل في أحيان تقتضيها المصلحة، كأنْ يكون المتصدق ممن يُقتدَى به، وتنبعث الهمم على الإنفاق إذا رأتْه ينفق، كما يحصل في بعض المشاريع الخيرية حينما يعلن من يقتدى به الصدقة، فيقتدي به غيرُه؛ لما رواه مسلم في صحيحه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من سنَّ في الإسلام سنة حسنة، فله أجرُها، وأجرُ من عمل بها إلى يوم القيامة"، وكذا من أمِنَ على نفسه الرياء، أما من خاف ذلك، فالسر أفضل، ومن المصلحة في الإعلان أن يُتَّهم الإنسان بأنه لا يخرج زكاة ماله، ويساء به الظن، فيُظهرها حينئذٍ، ونحو ذلك من المصلحة الراجحة في الإعلان، فالسرُّ

والعلن في الصدقة يختلف باختلاف الأحوال - والله تعـــــــــــــالى أعلـــــــــــــــم.

السابع: ورجلٌ ذكر الله خاليًا، ففاضت عيناه:

•أي: فاضت وسالت دموعُ عينيه؛ لأن العين لا تفيض، والذي يفيض هو الدمع، وأســـند الفيض للعين مبالغة كأنها هي التي فاضـــت، وهذا يسمى مجازًا مرسلاً.

ذكر الله خاليًا : إما بالتذكُّر بالقلب والفكر، وإما بالذِّكر باللسان، و(خاليًا)؛ أي: في موضع خالٍ ليس فيه أحد من الناس؛ ليكون أبعدَ عن الرياء، وأقربَ إلى الإخلاص، وخاليًــا مــن الالتفات لغير الله - تعالى .

قال القرطبي - رحمه الله -:

"فيض العين: بكاؤها، وهو على حسب حال الذكر، وبحسب ما ينكشف له من أوصافه - تعالى - فإن انكشف له غضبُه، فبكاؤه عن خوف، وإن انكشف له جماله وجلاله، فبكاؤه عن محبة وشوق، وهكذا يتلوَّن الذاكر بحسب ما يذكر من الأسماء والصفات"(١)

•في إيراد هذه الخصلة فضلُ البكاء من خشية الله - تعالى - أو شوقًا لما عند الله، وأعظمه النظر إلى وجهه الكريم - نسأل الله تعالى من فضله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:

---

(١)("المفهم"، حديث (٨٩٩)

"فذكر صلى الله عليه وسلم هؤلاء السبعة، إذ كل واحد منهم كمل العبادة التي يقوم بها، فالإمام العادل كمل ما يجب من الإمارة، والشاب الناشئ في عبادة الله كمل ما يجب من عبادة الله، والذي قلبُه معلق بالمساجد كمل عمارة المسجد بالصلوات الخمس؛ لقوله : }إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ{]التوبة: ١٨[، والعفيف كمل الخوف من الله، والمتصدق كمل الصدقة، والباكي كمل

الإخــــــــــــــــــــــــــلاص"(١)

سادسًا: ذكر الرجل في الحـــديث لا مفهـــوم له، فليس المراد أنه لا يـــدخل في الفـــضل إلا الرجالُ؛ بل تشترك النساءُ معهم فيما ذُكـــر، ويستثنى من ذلك (الإمام العادل) إن كان المراد به الإمامة العظمى، وإلا فإن المرأة يمكـــن أن تدخل، بحيث تكون ذات عيال فتعدل بينهم، وكذلك يستثنى خدمة ملازمة المـــسجد؛ لأن صلاة المرأة في بيتها أفضل، على أنـــه يحتمـــل أيضًا دخولها في هذا الفضل، وذلك حين يكون قلبها معلقًا بالصلاة؛ لأن فضل تعلق قلب المرء

(١)مجموع الفتاوى"، .(٢٣/١٤٤)

بالمساجد إنما هو من أجل ما عمرت به من المساجد، وأعظمها الصلاة، فإذا تعلق قلب المرأة بالصلاة، كان ذلك محتملاً لدخولها في هذا الفضل، وفضل الله - تعالى - واسع، والله أعلم.

قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله:

فهل مثله من لا يحضر المساجد؛ لكن قلبه معلق بالصلاة؟ يعني: امرأة مثلاً في بيتها قلبُها معلَّقٌ بالصلاة، أو إنسان مريض لا يستطيع الصلاة في المسجد؛ لكن قلبه معلق بالعبادة من باب أولى؛ لأن المساجد أماكن العبادة... الذي يظهر لي: أن الذي قلبه معلق بالصلاة، سواء كان يؤديها في البيت لعذر، أو لكونه ليس من

أهل الجماعة – يدخل في الحديث"[١]

٨. المقسطون:

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْـــه وَسَلَّمَ : «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الـــذِينَ يعدِلُونَ فِي حُكمِهِم وأهليهم وَمَا ولُوا» [٢]

---

(١)(انظر" :شرح البخاري"، لشيخنا ابن عثيمين، ٣/٨٤)

(٢) صحيح: رَوَاهُ مُسلم وانظر المشكاة : ٣٦٩٠

٩-١١. المتحابون فى الله والمتجالسون فيه والمتزاورون فيه والمتبازلون فيه:

فعَن مُعَاذ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ ". رَوَاهُ مَالِكٌ. وَفِي رِوَايَة التِّرْمِذِيَّ قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاء " (١)

---

(١) صحيح: المشكاة:٥٠١١

١٢. من أنظر معسرا أو وضع عنه:

فَعَنْ أَبِي الْيَسَرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَـــالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظَلَّهُ اللَّـــهُ فِي ظِلِّهِ»[١]

فطوبى لمن أنظر معسراً في الأيام العشر خاصة وفي سائر العام عامة ويكفيه أجراً أن يدخل في زمرة من يُظلهم اللَّهُ فِي ظِلِّهِ

(١) صحيح: رَوَاهُ مُسلم وانظر المشكاة: ٢٩٠٤

سبْعةٌ في ظلِّ عرْشِ اللهْ

سبْعةٌ في ظلِّ عرْشِ اللهْ ***** يَوْمَ لا ملجا ولا
ظلَّ سِواهْ
هُمْ إمامٌ نَهْجُهُ نُورُ الكتابْ *** عادِلٌ يَخشى مِنَ
اللهِ الحسابْ
وَالشبابُ الغَضُّ في ظِلِّ الخُضُوعِ * بَينَ ذِكرٍ
وصَلاةٍ وخُشوع فَهمَا في ظلٍّ كريمْ **** وَوَرِيفٍ
مِنْ نَعيمْ
يَوْمَ لا ظلَّ سِوى ظلِّ الإلهْ

وَتقيٌّ قلبُهُ في المسجدِ ***** في رِياضِ الرَّاكعينَ
السُّجَّدِ
لَمْ يَكدْ يخرُجُ منْهُ ***** قلبهُ يهْفو إليهِ
هوًى يؤْثِرُ عنهُ ***** لَمْ يبارِحْ أصغرَيهِ

ذاكَ في ظلٍّ كريمْ **** وَوَرِيفٍ مِنْ نعِيمْ
يَوْمَ لا ظلَّ سِوى ظلِّ الإلهْ

وَحَميمانِ على حُبِّ الإلهِ انطلقا *وعلى حبِّ الإلهِ الواحدِ افترَقا
فَهمَا في ظلٍّ كريمْ **** وَوَرِيفٍ مِنْ نَعيمْ
يَوْمَ لا ظلَّ سِوى ظلِّ الإلهْ

فدَعتهُ ذاتُ حسْنٍ وَجَمالْ ***** وَهوَ بالعِفه غَنِيٌّ ذو شَبابْ
فهوَ يخشى رَبهُ يومَ المَآبْ **** رَاغِبا في خَيْرِ أجْرٍ في الحِسابْ
فَهوَ في ظلٍّ كريمْ **** وَوَرِيفٍ مِنْ نَعيمْ
يَوْمَ لا ظلَّ سِوى ظلِّ الإلهْ

وَسخِيٌّ يبْذُلُ المَالَ الحَلالْ * مَا سختْ يُمْناهُ لا تَدري الشِمالْ
فَهوَ في ظلٍّ كريمْ **** وَوَريفٍ مِنْ نَعيمْ
يَوْمَ لا ظلَّ سِوى ظلِّ الإلهْ

وتقيٌّ ذَكرَ اللهَ وَحِيدا ***** فَهَمى الدَّمْعُ رُكوعًا وَسُجودا
ذاكرٌ للهِ يخفي رَوْعهُ ***** فهَمى بالحبِّ خَوْفا دَمعُهُ
فَهوَ في ظلٍّ كريمْ **** وَوَريفٍ مِنْ نَعيمْ
يَوْمَ لا ظلَّ سِوى ظلِّ الإلهْ

وَأَخِيرًا

إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَحْظَى بِمُضَاعَفَةِ هَـــذِهِ الأُجُورِ وَالحَسَنَاتِ فَتَذَكَّرْ قَوْلَ سَيِّدِ البَرِّيَّاتِ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِه»[1]

فَطُوبَى لِكُلِّ مَنْ دَلَّ عَلَى هَذَا الخَيْـــرِ واتَّقَى مَوْلَاهُ، سَوَاءً بِكَلِمَةٍ أَوْ مَوْعِظَةٍ ابْتَغَى بِهَا وَجْهَ اللهِ، كَذَا مِنْ طَبْعَهَـــا[2] رَجَـــاءَ ثوابها وَوَزَّعَهَا عَلَى عِبَادِ اللهِ، وَمَنْ بَثَّهَا عَبْرَ القَنَوَاتِ الفَضَائِيَّةِ، أَوْ شَبَكَةِ الإِنْتِرْنت العَالَمِيَّةِ، وَمَـــنْ تَرْجَمَهَا إِلَى اللُّغَاتِ الأَجْنَبِيَّةِ، لِتَنْتَفِعَ بِهَا الأُمَّةُ

---

(١) رواه مسلم: ١٣٣

(٢) أى هذه الرسالة

الإِسْلَامِيَّةُ، وَيَكْفِيهُ وَعْدُ سَيِّدِ البَرِّيَّةِ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ»(١)

أَمُوتُ وَيَبْقَى كُلُّ مَا كَتَبْتُه
فَيَالَيْتَ مَنْ قَرَأَ دَعَا لِيَا
عَسَى الإِلَـــــــــــهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنِّي
وَيَغْفِرَ لِي سُوءَ فَعَالِيا

(١) رواه الترمذى وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٦٧٦٤

كَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ الرَحْمَنِ أَحْمَدُ مُصْطَفَى

(غفر اللهُ له ولوالديه وللمسلمين والمسلمات)

dr_ahmedmostafa_CP@yahoo.com

*****

الفِهْرِسُ